

pu

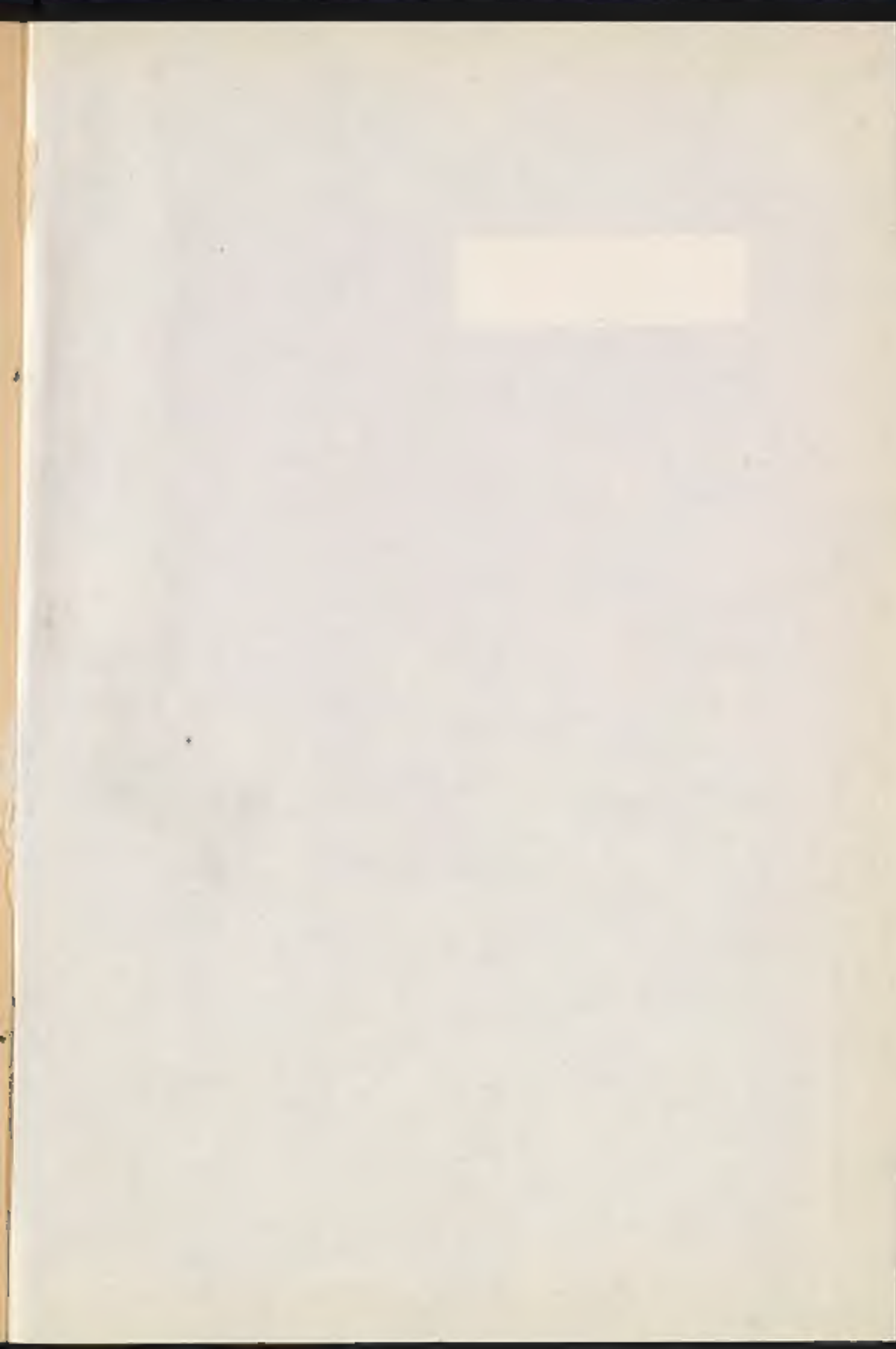
OK 112
PJ
6064
I26
A7

CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY





3 1924 060 247 743



al-Afghānī, Sa'īd

سعيد الأفغاني

Nazarāt fi al-lughah 'inda Ibn Ḥazm.

نظرات

في

اللغة عند ابن حزم

محاضرة أقيمت في مهرجان ابن حزم والشعر العربي في مدينة قرطبة،
بمناسبة مرور تسعمائة عام على وفاة الإمام ابن حزم الاندلسي

ME
PJ6064
.I5
.H34A34



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَتَمَنَّى

نخبة جامعة دمشق

في مهرجان (ابن حزم والشعر العربي) بمدينة قرطبة^(١)

أيها السادة

ساعات سعيدة لا تفسى ، نعيشها في هذا الفطر الحبيب ، العزيز على كل عربي بل على كل مثقف يقدر المثل العليا مثل الحق والخير والحال . فعلى هذه الارض سميت قبل مئات الاعوام ، حضارة حملت الى الناس الرقي والاسعاد ، ونعم بخيرها الملايين من مختلف الاجناس .

والآن كانت ذكرى الاندلس ، نبعث في نفوس المسلمين كافة شبتاً من الزهو لشو به حسرة على حضارة سادها الاسلام في هذه الديار ، ان مما يشيع الرضى فينا ان نجد الشعب الاسباني الصديق بحكومته وجامعيه وبيئاته العلمية ، حائياً على تراثنا الانساني ، غير مقصر في تقديره ورعايته والكشف عنه ولشر آثاره . بل نرى اليوم بين الأمة العربية والشعب الاسباني أواصر من المودة متتها هذا التراث الذي يخدمه القريقان معاً ، كما متتها وعي جديد قام في نفوسها أخيراً ، وروابط قوية استمرت ثمانية قرون .

(١) خطاب الأستاذ سعيد الاخطافي ممثل جامعة دمشق الفاء في حصة افتتاح الذكرى الثوية التاسعة لوفاة ابن حزم في ٥ فاعة الربيع ، في قصر قرطبة على مقربة من مسجد الجامع في ١٢/٥/١٩٦٣ ، وكانت لجنة الاحتفال مؤلفة من الحاكم المدني ومحافظ قرطبة ومجلسها البلدي ورؤساء جامعات اسبانية ورئيس جمع قرطبة ، ورياسة الشرف لرئيس الدولة الاسبانيا وفائد جيتتا الاعلى الجنرال فرنكو .

وهل أدل على ذلك من هذا المهرجان تقيسه بلدة قرطبة لابنها العظيم ابن
حزم ، وتحتضن معه شعراً العربي ترجحان أو واحنا ؟ ومن رعى مقدساتك فقد
بذل أقصى مودته القلبية ، وقديماً عبر عن مثل صنيعكم هذا النيل شاعر
عربي قديم حين قال :

صان لي ذمتي واكرم وجهي فما يكرم الكريم الكريم

...

زرت هذه الديار الجبية قبل سبع سنين (سبتمبر ١٩٥٦ م) بعد غربة
في الأقطار الأوربية امتدت أربعة أشهر ، فعين غادوت المطار ونجولت في
مدريد ، تنقست في جو بلادي (الشام) ، وطالعتني وجوه وسمن جعلتني في
بعض لحظات الذمول أظنها وجوه الشاميين في أسواق دمشق . وصدقوا بإسادة
أني في تجوالي في حارات قرطبة وإشبيلية وغرناطة كدت أدخل بعض الدور
المفتوحة الأبواب على أنها دور أصدقائي وأحبائي الباقية على طرازها العربي الاصيل
في حمى القيصرية أو حمى القنوات بدمشق : بأبوابها الخشبية المزدانة بالمسامير
الصفراء المدورة ، ودهاليزها المشرقة المزينة ، وصحونها السجادة الفسيفساء المتأرجة
بالرباعين والزورود العظيمة وأشجار النارتيج ، الشاذية تجرير المياه في بركها ونوافيرها
كانها جنان الخلد . ووجدت تقسم مقنعة لكل إسباني أنقاء مرجحاً أن يسي
وبينه رابطة دم أو رابطة روح .

فاسمعوا لي إذ أن أنقل إلى قرطبة عاصمة الأمويين في الغرب تحية حارة
كريمة من دمشق عاصمة الأمويين في الشرق ،

ومن مسجد بني أمية في دمشق إلى مسجد الجامع في قرطبة ،
ومن سلاسل الأمويين في الشام إلى أقرانهم وأصدقائهم في الأندلس ،
ومن نهر بردى كوتز دمشق إلى نهر الوادي الكبير كوتز قرطبة ،
ومن حصص الشام إلى إشبيلية حصص الأندلس ،
ومن دمشق الشام إلى غرناطة : دمشق الأندلس ،

ومن وصافة المشرق إلى وصافة المغرب ،
ومن بغداد حاضرة العلم الكبرى في المشرق إلى قرطبة حاضرة
العلم الكبرى في الأندلس ،
ومن جامعة دمشق إلى جامعات الأندلس ،
ومن كل نخلة وزيتونة وشجرة دارنيج أو يرتقال في دمشق إلى بناتها من
نخيل الأندلس وزيتونة وفارنجه ويرتقاله ،
وأخيراً من كل ما هو عربي إلى كل ما هو إسباني .

• • •

وبعد ، فما أعجب ما شهدت السنوات الأخيرة من انقلاب في الأفكار
والنفوس والقيم في أمم الحضارة : لقد حل التآلف والتعاون والتقارب محل
التباعد والتناكر والتباعد ، وإن غضي سنوات حتى يصبح العالم كسكان البلد
الواحد بينهم من في أقصى مشرقه بما يصيب أخاه الإنسان في أقصى المغرب فيسمى
لحبوه وإيقاظه ، أما العلماء فقد سبقوا السياسيين في هذا المضمار ووصلوا قباهم :
بالأمس حضرت ' مهرجان الفيلسوف العربي الكندي ومدينة بغداد وشهدت'
علماء وأدباء يداعوا من كل الأمم وجميع الاقطار لتحية بلد الحضارة في المصهور
الوسطى وتجيده والكشف عن معالنه ، وتعاونوا جميعاً في الإبانة عن فضل
ابن بغداد الفيلسوف الكندي وما قدمه لثقوات الفلسفي من خدمات ؛ وشهد
الله لقد كانوا كالأعضاء الأسرة الواحدة صيتهم وأمريكيهم ، هنديهم وباكستانيهم ،
فرنسيهم وعربيهم .

واليوم أعان مثل هذا المشهد المسعد للنفس ، في أفاضل من أجناس شتى
عرفوا ابن حزم وقدروا علمه وجهاده ونبوغه ، وتوافدوا إلى هذه الدائرة
يحيونه في بلده ومثله ، ويمجدون عبقريته ونقسه النيرة الثائرة . فالشكر كل
الشكر للحكومة الإسبانية والمنظمي هذا المهرجان في قرطبة منافسة بغداد
أمس في عصرها الذهبي ، كما تنافسها اليوم بتمجيد عبقريها ابن حزم . وإن

من المصادقات السعيدة أن تضم سنة أشهر وهي زمن قصير مهرجان الكندي
في بغداد : مهرجان ابن حزم في قرطبة .
في الختام اسمعوا لي أن أحبيكم يا أصدقاء ابن حزم ، بتحية طالما عطرث
وهي ترتفع إلى السماء أجواء هذه الديار مئات السنين ، التحية التي نرجو جميعاً
أن يحقق العالم معانيها بمد قليل ، تحية الإسلام : السلام .

سعيد الاقعاتي

معيد كلية الآداب بجامعة دمشق

• •

نظرات في اللغة عند ابن حزم

١١

أريد أن أحتاط في الأول ، فأقرر أن ما وصل إليه من أحكام موقوف ، إلى أن ينظر من آثار ابن حزم ما يعبر بها ، وليس حزم كما تعلمون من الأقداد ، لا يستطيع عمياً ، إرسال الحكم فيهم بأن حاسماً ، لأن معظم آثاره مفقود ، وإن أمكن تقدير ما نشر منها وهو القليل فإن يمكن محال إطلاق الأحكام لشامة ؛ حتى في «هوتنا» في لغته ، فقد نظر بعض الناس أن في الإحطلاع على بعض كنهه عيبة في تصوير لغته وأسلوبه ، «وهيبت» فكل موصوع معصية وتراكبه ونسبته لقد قرأ الطعنون بمصداق كتابه العظيم «الهدى» و «العص» ووسائل «عميرة» في علوم الشريعة ، علماً بشر وطوق الحامة ، ولد ابن حزم في أذهانهم ولادة جديدة ، فادام أمام أهيب ببيع في ثمره وشعره وحياته وغوصه على امرأ لسفوس وكوامن الأبرية ،

(٥) محاضرة التي أوصح بها مرحلة حسنة الطيبة في جامعة المحاسرات بادي السداقة
بقرطبة في الساعة العاشرة من يوم الاثنين في ١٣/٥/١٩٦٣

شترك في لقاء هذه المحاسرات اسادة أجددات العربية والاحسانة الفرنسية ، وشركت على اعداد - رفاةح لحة مثل المدير العام لقاعات التدفيع في اساسا مع مدير العام لتنظيم الجامعات ورؤساء جامعات مدريد وبرشلونة وقرطاجنة وشمالية والجمع الادبي الملكي في قرطبة ومعهد الدراسات الاسلامية في مدريد ومدرسة الالهات العربية في قرطاجنة ومدرسة الالهات القرية في مدريد ولعهد الاساسي العربي لثقافة

عن نشره معهد الدراسات الاسلامية في مدريد .

يعرض عليهم من أمور الحب وأحواله ما كان فيه وفي تصويره ، مما - آ
لا يلحق به عار ، ولا عيب فقد شاء الله - لحسن الفهم الدينية عند معرفة
ظواهرها أن يخفف صاحب السبيل العف الطهور ، ذلك الحب الذي بعثت به قلوب
الصعوبة من العباد الصالحين ،^١ صورته للناس في أحلى مظهره وأعجب

وقل سبع سنوات - أكتوبر ١٩٥٦ ، طبع في مكتبة لأحمد بتموس
على كتابه المخطوط « القرب لحد لمطلق » فاكشف لي عن مذهب له خاص
في أداء اللغة وآراءه له فيها لم أجدها في مصدر سابق ، ومن بدري لعنا سجد
في كل أثر حزمي ، يكشف وينشر ، فاجبه جديدة لم يك باروه لأحد من قبل
فسمعت في حديث مصلحين شايين انسا من آثاره على قدينا نسفية ، مقدمين
نكابه عن هايه لأندلسيين معلوم للغة ونشأه من حرم اللغوي ، بقف بعد
ذلك مشهدين عند آراءه في اللغة على الصبر وفي اللغة العربية على التخصيص

هاتبة الأندلسيين بطورم اللغة

للأندلسيين على عهد ابن حرم وفده ، عدية حادثة بالأمه وعلومها وآدابها ،
هذلك مع علوم الشريعة أساس شائع للثقافة العامة في ذلك العصر ، فقدر حفظ
مره منها ينهل في علوم الناس ويرفع عن مستوى العامية ، ما طرفة عده
الثقافة اللغوية ؟

وكان للسحر في الأندلس نشاط ملحوظ مرشبه الخطوات التي ما في
المشرق ، بدأ علماء العربية يدرسون النصوص الأدبية شعراً ونظراً ، دراسة
فيها لغة وأدب ونحو وحرف وحديث وقرآن ، ثم بدأت القصور تتهايز مع
الزمن ، وكان أول كتاب دخل الأندلس من كتب البحر كتاب الكافي

(١) ابن حرم لأندلسي ورسائله في المناصب بين الصحابة (ص ٩٦ المجلد الثاني)
دمشق (١٩٤٠) -

ثم كتاب مبيوه ، ثم بدأ الأندلس بحولاتهم في النيف ، يعرف من
أعلامهم أبو علي القليل مؤلف الأمانى ، وهي الدروس التي ألقاها في جامع
قرطبة وكتاب (البارع) و (فعات وأفعال) .

ثم ابن القوطية صاحب كتاب الأفعال . وكانت تباع كتب النحو على
أهم بن حرم في سنة الخامسة بمصر الخوى لكتاب الكسافي وكتاب لمن
لروح وشتاع علمه الأندلس على شرح كتب المنق المشهورة وشرح
شواهدا .

ومن الظاهر أن محمد بن حرم بمصر شرع مهاجراً للتفقه العام في عصره
بقول في كتابه ، والتقريب لحد السحق ، وهو آخر ما نشر له حتى الآن
في الشرق .

و ، بدليلات حقائق من الاطلاع على القرآن ومبادئ ورواياه العاطفة
و أحكامه ، وحديث أبي حنيفة ومعه وسير الخليفة لمجمع المصنفون
المحمودة في الدنيا ، اوصلة إلى الآخرة . لا بد مع ذلك من مطبوعة الأخبار
"تقديمه والحدثة والإشراف على فهم اللغة ومعرفة لغته والوقوف على اللغة
التي تقرأ الكتب المترجمة ، والجرى في حوزة المستعملين منها ، ولا بد له من
مطالعة النحو ، ويكفيه منه ما يصل به إلى خلاف لغات ما يقف عليه من
اختلاف الحركات في الالفاظ ومواضع الإعراب منها ، وهذا مجموع في كتاب
"المن" ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق برحمة الله تعالى ، وما كل
ما تقدم فليس أكثر منه ما أمكنه ، " والظاهر أن اللغة معروفة اللغة وخاصة
النحو لم يقتصر على الحد الصيق الذي حده بن حرم ، بل تجاوزه كثيراً ،
و قد حلاي يوماً استشارة لأوقاف فصدت إلى " بغية الوعاة في طبقات
اللغويين والعلماء " للسيوطي ، وحديث ما فيه من تراجم ، فإدراك هو نحو من

١ . في أصول النحو لمحمد الأصمعي . ص ٢٢ . مطبعة جامعة السورية سنة ١٩٥٧ .

(٢) التقريب لحد السحق ص ١٩٨ .

(٧٤٥٠) ترجمة لعلماء من جميع الأقطار الإسلامية بن نصير وبح الطلمات (البحر الاطلسي) ١٠٠ وحدث لاندلسيين بينها نحو (٧١٢) ترجمة ، وهذه نسبة عالية جداً أن يبيع في هذا المصدر علماء الاندلس الصغيرة المساحة قريباً من ثلث علماء العالم الاسلامي كله .

وما كانوا يشكروا في تراجمهم وأنهم ذكره . المدن والقرى

رحه ، شريش ، دنشية ، حيان ، مديقة ، صرطه ، داية ، بيتاسة ، دربة ، قلعة راج ، لاسقة ، انوشة ، موزة ، إشتجة ، الحيرة ، شلب ، شذونة ، وادي الحدة ، شونة ، طائشوانس ، ر . . . الخ أما الطواضر الكبرى كقرطبة وعمرناطة وإشبيلية وطليطلة فحدثت عن كثرة ورودها ولا حرج . هذا ألم بح طراز ما لكن من هؤلاء العلماء (٧١٣) من بواليب ، دار رنسك من كثرها وعرفتم بتهب الناح من إطلاق حكم في برات لم يقطع منه على هذه كتب من عدة آلاف .^١

ن مالي أسعد من اس حرم نفسه وهو ي هي فعول المشرق بن سبع في لاندلسيين في الأدب واللغة ، وبدأ ذلك بالنسبة بأهل قرطبة عامة بقوله وكان أهل قرطبة من التمكن في علوم الفراءت والروايات وحفظ كثير من لغة والبصر بأسرار الشعر واللغة فكانت رحب أعلاه .^٢

ثم مضى بعده في رسالته د . د في (فصل لاندلس ، هذه اللغة والأدب وبواليبهم ويقدها بأمانها في الشرق فمعصم هذا الإطلاع الواسع على ثروة الاندلس العلمية والسكن مهم .^٣ ويمتد به نفسه في اللغة العربية فيقول : وويح

(١) من كلمة في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية د . د (المجلد السابع والثامن لسنة ١٩٦٠ .

(٢) نشع الطيب ١٥٨/٢ - مصر ١٩٤٩

(٣) د . د : ومب في هذه الكتاب د الشيخ الذي أنه إسماعيل بن اللام يحتوي على لغة العرب ، وكلاء في القصود والمدود والنبور ثم يترك مثله في باب وكذا لأصل . -

إذا ذكرنا أنها لأخرت جعونة بن الصه الكلافي في الشعر لم يـ به إلا حريراً
والمرردق لكونه في عصرهم ، ولو نصف لاستشهد شعره فهو حاد على
مذهب الأوائل على طريقة المحدثين . وهذا صرحنا بذلك محمد بن يحيى الراسي
وآتي عبد الله محمد بن عاصم لم يقصرا عن أكاير أصحاب محمد بن يزيد المبرد . ولو لم
يكن لنا من فعل الشعر ، لا أحمد بن محمد بن دراج القطي ، تأخر عن شـ
ثـ (وحسن) أي ثـ) والمثني ، فكيف وـ معه جعفر بن عثمان الخاطب
وأحمد بن عبد الملك بن مروان ، وأعلـ و شبيب ، ومحمد بن شعيب ، وأحمد
بن هرج ، وعبد الله بن سعيد الرازي ، وكل هؤلاء فعل شهاب حسنة ،
وأبعد من كلام ابن حزم هذا في الدلالة على ما روي قوله ابن سعيد : « والسحر

= لاس اللوحة وهدت إلى صريف دور حديد ثم يوصيه و فيه منه و كتاب محمد بن
الناس في . هذه المؤلفات متناثرة ، وكثراً وثقة نقل وهو أصل في الحياء

وهو كتاب أحمد بن أبي بن سيد في اللغة المعروف بكتاب (العام) نحو منه ما روي عن
أحمد بن علي بن الإصيص ، بدأ بالفتح وحده مدرة ، وكتاب « التوسر » لأبي علي إسماعيل
ابن القاسم (القالي) وهو عبارة لكتاب « الكامل » لأبي النعمان المبرد ، والبرقي للـ كان
كتاب أبي النعمان أكثر عمراً وخيراً إن كتاب أبي علي لا يكتفى لشعره ، وكتاب « القصص »
لصاحب من الحسن الراسي وهو حاد في معيار بكتابه ، وقد كورى .

ومن الإغناء شعر الخواري لكتاب الكندي حسن في قصده ، وكتاب ابن سيد في
ذلك المتيوز به « العالم والشمس » وشرح « لكتاب الاحش

وي ألف في الشعر كتب عدة من هذه في أحاديث شعر « الاندلس » كتاب حسن ،
وكتاب « الحدائق » لأبي عمر أحمد بن هرج عا من به كتاب « الأهرة » لأبي بكر محمد
ابن داود رحمه الله ، ولا أن أن بكر يـ وها منه ما في كل باب منه بيت ، وأبو
محمد أورد منه ما في كل باب منه بيت ليس منها باب لكونه اسم لأبي بكر ، ولم يورد فيه
لغير أندلسي شيء ، وحسن الإحصاء ما شاء واحد ، جميع النظم ، وإلى الكتاب فرداً في
مضاء . وهذا كتاب « التنبؤ من أشعار أهل الاندلس » جمع أبو الحسن علي بن محمد بن
أبي الحسن الكاتب وهو حي به .

وي يطلق بذلك شرح أبي القاسم إبراهيم بن محمد الإفريقي شعر المتنبي ، وهو حسن جداً
طبع الطيب ، ١٠٥

عندهم في ٣٠ ، من علو الصفة ، حتى أنهم في هذا العصر فيه (في الشعر) كأصحاب
 الخليل وسليمان ، لا يرداد مع هزم الزمعة ، لا حدة ، وهم كثير والبعث فيه
 وحفظ مداعبه كمداعب النقة ، وكل عالم في أي عمر لا يكون متشككاً من
 علم النحو بحيث لا يخفى عليه الدقائق وليس عندهم مستحق لتسخر ولا سبالم
 من الأزدراء .

شأنه من عزم اللعوية :

معارفه عن وثائق من حرمة ثقافته ليست كثيرة . أصيب كاهية ، إليه هو
 نفسه يعود الفصل في تسهيل أكثره ، فقد احتوى في كتابه الجليل (طوق خمره)
 بحثه الطريفة التي لا تشاركه في مثلها أحد من علماء الإسلام في الشرق
 والعرب على ما أعلم . إذ ترى في حجود العجالات أوقات من سوء عصره ،
 وعلل ومرة حوزته بأحوال النساء وامرأتهن بقوله :

«أني سميت في محرومين ، بعد مدحهم ، ولم أعرف غيرهن ، ولا
 جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب وجين بنقل وجهي ، ومن غمى القرآن
 وروسي كثيراً من الأشعر ، وروسي في الخط »^١

هذه خطوط ثقافته الأولى ، أقدر أنه - مع ذلك - قد تحمله بعض
 المعاصرين والمؤدبين على عادة الكبراء في قصورهم عرقنا منهم أحمد بن محمد بن عبد
 الوارث الذي ذكر أن حرمة أنه كان مؤدبه ، والطاهر أنه كانت يسمح له في
 هذه المرحلة مرحلة الصبا أن يحضر بعض حلق الدروس في مساجد قرطبة ،
 بعد أن حرمنا أنه كان يحضر حلق الشيخ أبي سعيد أبي الجعفي ، وأنه قد أعبه
 معلقه طرفه من العدد مشروحة في مسجد الجامع بقرطبة ، كما كان يحضر مجلس

(١) مع الطيب .

طوق خمره ، ص ١٠٠ . نسخة السادة بحر ١٩٥٩ .

أستاده عبد الرحمن بن أبي يزيد المصري في الرصافة ^١ ، فشا به إمام في النحو والأدب والقرآن ، وأورخى لمؤلفه الأدب العبد فصار ينظم الشعر ، ولما سلع الحظ كما حدث عن نفسه ^٢ ، وكان يعشى مع أبيه بحسن الخطر بن أبي عمر الخليلي الشاعر ، ولقد هب علينا هبة مجلس منها في عيد العطر وما أشد فيه صاعد في مدح لمصر سنة ٣٩٦ رآه حرم جيداً في السنة عشرة من عمره ، ما ما فقه عن عيسى بن الحسن "عبد" في مصر ، وحفظه ، كان يقرأ فيه من مثل شعر "الحسن بن الأحف" ^٣ مع ما حذف دث من ملائمة له طعنه ، فكانوا يجمعون به كتبه طوق الحامه وعرف عنه بديهة في نظم الشعر بين نساء قصره ، وقصروا في بحثها بحكم منصب أبيه وعلاقته حتى صار يعدل ست مؤلف الكوراء من كان يحبه يفرح من عنه النظم في موضوع من موضوعات الحب ثم يعدل شعره في بحاسن كما فعلت إحدى كراته لمصر بن أبي عمر ^٤ في هذا الخبر مع دهن من حرم في صدره لعمه ، لأدب ومات به مدكته شوطاً بعيداً وهذا شرح كلمة "أورخى" رده في ترجمته ادعى به في مير سلافة حين كان مهرباً في الأدب والأخبار والشعر ^٥ ، وكان كل شيء يفرض به متكون جهوده وجيده كالم الأدب الخالص لو لا ان دخل العذر الصادم ليجمع من الدائمه عن الشريعة وعلومها وليحصل لواء المذهب الظاهري فيكون رده لا أوجد ويستقل يعبه بوطيده وحديثه ، فلا يلحقه في ذلك لاحق ، كما لم يدع شأوه فيه سابق ، وإنه في تاريخ الشريعة علماً لا يشبه مشه . . . ثم ادأ صبح لهدر حتى احتطه من الأدب ولقاءه في حصن شريعة

* * *

(١) من ٧٢ ١١٧

(٢) من ١٨

٣ من ١١١

(٤) طوى الجملة من ١١٠

(٥) سب السلافة حرم حرم يابى حرم - مطبعة الترقى بدمشق ١٩٤١ (من ١٧)

عن من أعلام العلم في تاريخنا العربي منك كل منها طريقه إلى هدف
أراه ، قطع نحوه شوطاً ، وإدراك قدر أحوالكم نحوه في ما شهدت العباد
الإلهية لا ما شاءه هو ، وكان في هذا التحول الخير كل الخير ، أما السلب فظهر
فأعده طمع فيه عليها كلاهما ، والرحمة سيويه وتأييدها أن حرم .

زاد سيويه أن يمي بعلوم التشريع فجاءه إلى حد من حله بكتابة الحديث
فاستبلى منه قوله حتى شق عليه وسيلته وليس من أصحائي إلا وسئلت
لأحدث عبه من أوالدرداء وهكذا قرأه بالرفع ظناً بها اسم ليس والصواب
أن يقرأ وليس تألذ به ، فصاح به حماد ، وحلت سيويه ، وهذا
استثناء ، فقل سيويه ، والله لا طين على لا يلحني به أحد ، ثم مضى
ولم الخليل وصار في النحو العربي إلى يوم القيمة .

أما ابن حزم فقد سار على ما عرفتم أدباً متوقفاً يعني بمطعم شعر وشهود
محاليس الغناء والأدب ، حتى جاوز المائة والعشرين وكان يوم الجندرة المشهور
بذلك كان ينتظره الدرس المرسوم لأخيه أم أمته وسواكها به طريقاً لم يشراً
لعه ، وشهد حذرة لرحل كبير ، وحين أبىه فدخل المسجد قبل صلاة
بصر والطفل فيه فجلس ولم يركع (تحية المسجد) فقال له أئذنه بإشارة أن
قام فصل بحبه المسجد ، ثم يقم ، فقال له بعض الإخوة ورسبه ، وأبلغت هذا
السن ولا تعلم أن تحية المسجد واجبة ؟ ! ، وكان قد بلغ حينئذ ستة وعشرين
عاماً ، ويتم ابن حزم القصة بقوله :

« فقلت وركعت وفهت إذا إشارة الأستاذ لي ، كنت ، فلما انصرفنا
من الصلاة على حذرة إلى المسجد ، مشرك بالأعضاء من قراء الميث ، دخلت
المسجد فبادرت بالركوع فقبل لي . ، وحلست ، ليس هذا وقت صلاة ،
فانصرفت عن الميث وقد خزيت وحلقي ما هبأت علي به نفسي وقلت
للأستاذ : دلي على دار شيخنا عقبه المشاور أبي عبد الله بن دحون ، فدلي

(١) من الأبي (مادة لس ، وضع الطيب ٢٢٥/٥)

فقدته من ذلك المشهد وأعمته من حري فيه وسأله الاستدعاء بقراءة العم
واستودعته فدلني على كتاب الموطأ لذلك من أس رضي الله عنه فمدت به عليه
قراءة من اليوم التالي لذلك اليوم ، ثم تدبعت فوافقي عليه وعلى غيره نحو ثلاثة
أعوام ، وبدأت بالمناظرة .

والظاهر أن المحس الرعيه التي كان يغشاها جيبته غير مرة ^(١) ، حتى كان
رد العمل ببيع الأثر في بعضه ، ابيع أطلب الثمرات في تحويله في صندوق
طلب العلم ، ثم شمر هو في هذه الطريق حتى كان يعود الشريعة منه أمام ي
إمام ، وحتى صار الحق من شئني يقول من قال : « مالي الدنيا وشاغل الناس »
لأن العثرة التي شغل المتني من الناس انقضت زعم ، وحدث ، لا قليلا بمالا حطرله ،
بما لا نزل بحاس العم وندوات عقبه وحقة من الشئني ترفع فيها حدودات
حول ابن حزم ، لقد ملأ الدنيا حقاً بدهه ونأيه ، وندقم الناس فيه ،
والعص كل أصل المصنع الأندلسي النقاد الذي عاش فيه من حرم ، فقد
حمدت يكشف حقيقه مواضع وجهه الوجهة التي حققها ، فمدا كان اثر مجاهده
(الظاهري) الحديد الذي دمره حتى الموت في نظره إلى الله ، عامه . ذلك
ما أحب أن أقف عنده قليلا

. . .

(١) ونحو مرة أخرى قد - أي بلغت إلى هذه السن وأنا لا أدري كيف أجبر صلاة
من العلوب . - ارشاد الأرب ودا حرم عند أهل الإندلس على (انص) عند أهل المشرق .
(٢) حدث عمر بن الخطاب - بما نحن عند أبي سفيان وهو يدرس المذهب المالكي [
بد أبي محمد من حرم يسبغنا ويتبغ ثم سألت الحاضرين مسألة من الفقه حو - بها - فترس
في ذلك ، فكان له بعض الحصار - لا هذا من من محلاتك . - فقام وقد . ودخل معوله
صكك ووكف منه ومن فاكف . وما كان بعد أشهر مربية حتى فصدنا من ذلك الموضع
فناظر أحسن مناظرة ومال بها . أنا اتبع الحق ولا أتقيد بذهب . - صر السلا - بلدهي
شترنا لترحمه لأن حرم في محلة مجمع المني العربي (السنة السادسة عشرة) ثم طمعت على حدة
تطعة القرني بدهش

آراء في اللغة هامة:

شأن اللغة من مسائل القعدة التي يعاد على مجاهلها من فلاسفة والعلماء منذ القدم ، وطرقها إعطاء الاسلام عذهب قوم الى انها مواضعة واصطلاح ونقد تدويجي ، ومن هؤلاء في عصر الذي سبق ابن حزم : ابن حي والدارسي ، وذهب اخرون الى انها توفيق من الله وتعلم منه لمادة ، وطالب لابن حزم أن يحرص هذا الميدان بحثاً في ابداء المصلحة فيه

عرض ربي الذي قال بالوضع والاصطلاح فقص قوه من انما من الاول أن الاصطلاح يقتضي وقتاً لم يكن موجوداً قبله لأنه من عمل المصطلحين ، وكل عمل لابد من أن يكون له أول فكيف كان حال المصطلحين على وضع اللغة قبل اصطلاحهم عليها لا فهذا من المنع المحال ضرورة ،

والأمر الثاني : من الاصطلاح على وضع لغة لا يكون ضرورة ، لا كلام متقدم بعد اصطلاح على وضعها أو بشارات قد تقاوا على فهمها وذلك لا يكون . لا كلام ضرورة . فقد نزل الاصطلاح على انتهاء الكلام ،

وهذا من قول : من الكلام فعل طاعة ، ولم يعد من حرم تعصبات هذا المذهب إلا أنه أبطله يورمان نظري وآه ضرورياً وذلك : ان الطبيعة لا تفعل إلا فعلاً واحداً لا فعلاً مختلفه ، وتأنيب الكلام فعل إخباري متصرف في وجوه حتى ،

وخصص بعض القائلين بأن الكلام فعل الطبيعة ، قد هوأ إلى أن لا ماكن ، حيث استطاع على ما كسبه النطق يمكن له بطرقها ،

ومضى ذلك فيما يبدو إلى أن طبيعة المكان من سهولة ووعورة ، وحرارة وبرودة ، وحدف ورطوبة ، وحصب وحدوبة ... كل ذلك ذو أثر على اللغة السائدة فيه ولم يحرص بن حزم هذا المذهب ، وهو في رأيه محال يمنع

ولا أنه لو كانت اللغات على ما توجبها طبائع الإمكانيات ، لا يمكن وجود كل مكان إلا ببعثه لي روحاً طبيعته ؛ وهذا يرى ما عيان بطلانه ، لأن كل مكان قد دخلت فيه لعب شئ على قدره داخل أهل اللغات ومجاورتهم فمثل ما قالوا :^(١) وانتهى من تعبد هذه الآراء كلها إلى القول بأن اللغات توقيف من الله تعالى وإلهام منه وعلام^(٢) ، وهو قول مريب استراح إليه من حرم إذا حلصه من كل ما أورد من تراص على غيره .

وإذا وجد من هذه قضية في لغوته ، في العيبات (بحث فريث) حلاله ، يعرض أيضاً لأمرين عبيد نزاع فيها المتنازعون الأول : ماذا كانت لغة الإنسان الأول (آدم) ؟ والذي : عامة أهل الجنة وأهل النار ؟ فأما السؤال الأول فقد سبق أن حرم بأزمعه أخوية عليه ، وقال قوم هي السريانية ، وقال قوم هي اليونانية ، وقال قوم هي العبرانية ، وقال قوم هي العربية^(٣) ، ولم يستطع من حرم القطع بأحد هذه الأقوال أو بغيرها إذ كان الأمر من المفاهيم وليس في يده نص صحيح ، فأبى العرض بالحائكة التقليدية والله أعلم^(٤) .

أما الأمر الثاني لغة أهل الجنة ولغة أهل النار ، فلا علم عندنا - يقول ابن حزم - ، ولا مدح في النص والإجماع ولا نص ولا إجماع في ذلك^(٥) ، وهذا هو وجه التسليم في كل أمر عبي ، ولغة سحر أن حرم من ناقشه في ذلك وادعى فيه نصاً وهو خبر الله عن أهل الجنة ، وأحر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين^(٦) . فهذا يعني أن كلامهم بالعربية وهو الذي حكاه الله في القرآن ، فقال

(١) الأحكام ٣١/١

(٢) الجزء السابق ص ٣١ .

(٣) ص ٣١

(٤) سورة يونس ١٠١

له أن حرم : « من الله حكى عن أهل النار أيضاً قومه » وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السوء^(١) ، فينبغي أن يكون كلام أهل النار عربياً أيضاً قال الحزم « نعم » فقال له أن حرم « فاقص أن مومي وجميع الأتبياه كانت لغتهم العربية لأن كلامهم يحكي في القرآن عنهم بالعربية ، فإن قلت هذا كذب وبك وكذبك وبك في قوله « وما أرسل من رسول إلا بلسان قومه لين فهم »^(٢) وبذلك بطل أن يكون هناك نص في هذا الدعوى ...

والظاهر أن المداخات في تفصيل حقه على لغة كانت دائرة في مجتمع ابن حزم وقوله ، وهو بطمه يأتي كل ما يضر عصبية الملا بل^(٣) . وقد قوم قوم في لغتهم أنها أفضل اللغات ، وهذا لا معنى له لأن وجوه الفعل معروفة وإنما هي بعمل واختصاص ، ولا من اللغة ، ولا حقه نص في تفصيل لغة على لغة . وقد عاظم في هذا حاليوس فقال . « من لغة يوردين أفضل اللغات لأن سائر اللغات لم تشبه ما سماح الكلاب أو يقيق الصنادع » قال ابن حزم « وهذا جهل شديد لأن كل سامع لغة ليس لغته ولا يفهمها فهي عنده في النصاب الذي ذكر حاليوس ولا فرق »^(٤) هذا حكم ابن حزم في اللغات عامة ؛ فما حكمه في لغة العربية المقدسة لغة قرآن والحديث والشرعة ؟ لقد كان حكمه واحداً على الجميع وما كان لمصنف مثله أن يحكي « لقد قام قوم العربية أفضل اللغات لأنها ما نزل كلام الله تعالى ، قال ابن حزم « وهذا لا معنى له لأن الله أخبر أنه لم يرسل رسولا إلا بلسان قومه ، فكل لغة نزل كلام الله ووحيه »^(٥) ... ثم يشير إلى العلو والشطط في العصبية المرفوعة أجاباً فيما ينبغي

(١) سورة المائدة ٦٧/١٠

(٢) سورة إبراهيم ١٤/٤

(٣) الإحكام ١٣٤/١٠٠

الخلق حجة فيقول : قد أدى هذا لوسواس العمى اليهود إلى أن استعزوا بالكذب واخلف على الباطل بغير العيوب ، وادعوا أن الملائكة الذين يرفعون الأسماء لا يجهلون إلا العبرانية فلا يكتسبون عليهم سيء ، وفي هذا من السعف ما ترى 11 »

وردع : الجانب العبري لقصة يتعلق بلغة عامة وقد دلتها من حرم جميعاً بقوة وقضت هذه الدعوى الزعم المحجب والله تعالى التوفيق ، وودعها لتقبل له آراءه اعتمدت على علمه ومثله من جهة الخطأ التي هتفت إلى ظهور أصبحت اليوم من المسلمات في لغة اللغة وعلم اللغة المقبول وعلم الاجتماع

اطمع أن حرم على السريانية والعبرانية إطلاعه على اللاتينية^{١٦} ، وكان مؤلفاً بتخصص العرواق في اللغات الدارسة في اسمها حيثما حل واتحل ، فهداه تدقيقه إلى أن السريانية والعبرانية كانت لغة واحدة ، وصرب للعرواق الأولى بينها متلاهما عاين في اللغات ، والظاهر أن هذا الذي انتهى إليه ، أن اللغات أمر كاشف لم يثبت فيه قط قال : ، إن الذي وقفا عليه وعلماء يقيماً أن لسريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مصر لا لغة عبرانية واحدة نددت بحدس من كثر أهلها فحدث فيها حرس ، (حسكك) كالذي يحدث من لانداسي إدارام لغة أهل القيروان ، وما القيروان إدارام لغة لانداسي ، ومن لانداسي إدارام لغة أهلها ، ونحن نجد من سمع لغة أهل مصر البوط وهي على لغة واحدة من قرطبة كاد يقول : إن لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة ، وهكذا في كثير من البلاد فإنه معاودة أهل البصرة بأمة أخرى تقبل لغتها تديلاً لا يخفى عني من تأمله ،^{١٧} وهذا تصور للتطور لذات الحياة اللغة ليس هو

(١) الأحكام ٣٢/١

(٢) ص ١٣ ، ٥٢ ، ٥١ من التفسير لحد الشغل إلى معرفة اللسان .

(٣) الأحكام ٣١/١ ، ٣٢

يستمر ابن حزم في البراه على أن تطور مهمجات ينهي بقديم لغة جديدة مع الزمن أصح كان لغة ، وسجل أن تحريفات شاعت في المتكلمين باللغة العربية من العوام أو من الأتخاض المتعربين ، فيلاحظ أن العادة قد بدلت الألفاظ في اللغة العربية تديلا ، وهو في العدد عن أصل الكلمة كلمة أخرى ولا فرق ، فقدم يقولون في الحب (العيب) ، وفي السوط (أسطوط) وفي (ثلاثة دبابير) (ثلثا) ، وقد يعرب البربري فأراد أن يقول (شعرة) قال (الشعرة) ، وقد تعرب الحنفي أبدل من المعنى والطاء هاء فيقول (مهيدا) ، وأراد أن يقول (مهديا) . وينتهي من هذه الملاحظة ليقول أن من تدبر العربية والعمرانية والسرمانية أيقن أن اختلافها إنما هو من نحو ما ذكرنا من تبدل لفظ الناس على طول الأزمان واختلاف اللهجات وبحيرة الأسماء ، ونها لغة واحدة في الأصل ، وهذا يست أدري دليله في دعواه التي نحميها ملاحظته السابقة ، وإذا قد ثبت ذلك فالسريانية أصل العربية والعمرانية معا ، لم لم تكن العربية هي أصل السريانية ، هذه سؤال لم يتحفظنا هو بجوابه

ولا أنتقل بكم بعد هذا إلى نظرائه في اللغة العربية خاصة قبل أن أشير إلى أنه عني كل العناية بتسجيل أثر العامل السياسي لغة ، غلبته ملاحظة العوامل الاجتماعية ، فقد إنقذه إلى أنه يقيد لغة لامة وعوامها وأحاديثها قوة دورها ونشاط أهلها وعراهم . وأما من نال دراستهم ، وعذب عليهم عدوهم ، واشتعلوا بالحروب والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فصدوا منهم موت المظالم ، وربما كان ذلك سببا لذهاب لغتهم وبيان أنهم وأحاديثهم ويؤيد عنهم . وإذا ذكرتم سبق ابن حزم لابن خلدون بنحو (٣٥٠) سنة ، وأن ابن خلدون قرأ مصنفات ابن حزم وكانت رائجة في المغرب منذ عهد المرحوم ،

(١) الأحكام ٢٢١ ، حليبه . لغة في النص ألتال العربي من أسيابها تقع على المحيط .

مجمع البديع

وأنه يعرف إنيب حياً ، وأنه أن لعن الذي سب لابن حلدون في تأسسه
علم الاحتجاج يجب ودشيء منه ولو شبلاً إلى ابن حزم

وله في اسمه لأن (اللغة الكاملة) وأي شديد سبق إليه ، وينبغي تحقيقه
اليوم أصعب كل لغة للعالم ؛ فمعدنهم رأه ، اللغة كلها حقيقة وذات أوصاف
صحيح ، وعبارات عن المعاني " قال : « ولو كانت اللغة أوسع حتى يكون
لكل معنى في العالم اسم مختص به لكان أبلغ فلفهم وأجلى فلفك وأقرب للبيان »^(١)
لست ذلك كتاب فحقق أسميه عند القرطبي قبل سبعة عشر عاماً وأسميات علماء اللغة
إلى اليوم

وبذلك يبدو أن حرم من يترك الأمر لعلمه والملكانه لا لظاهره -
عفيها من فقهاء علم اللغة ، صادق الحسن دقيق الملاحظة حسن الاستنباط صحيح
الأحكام ، فيه استمداد لشمول النظرة إذا أود .

هذه بعض حركات ابن حرم في اللغة عامة ، فما آراؤه وحولاته في ميدان
اللغة العربية وعلومها خاصة ، على حالها التي كانت عليه في عصره ؟
ذلك موضوع حديث قادم إن شاء الله .

(١) مرآة البصائر (رسائل ابن حزم . المجموعة الأولى نشر الدكتور إحسان

عيسى) ص ٦٥ .

آراء في اللغة العربية وعلومها في عصره

لم يختلف أحد من علماء الإسلام على قدس مداهم أن الفقه يستمد أحكامه من أول ما تستمد منصوص القرآن والحديث الصحيح، وعلى هذا تكون اللغة مصدر ذاتها أول ما تستمد تراكيها أول ما يطأ الفقه به بقده حتى يصححها ملكة فوه، تساعد على إحكام المفهم وأمن الخطأ. ثم ضاقت أكثر المذهب الإجماعي هذين الاصطلاحين وراد بعض القيس

وكان أوقوف عند ظاهر منصوص وعدم الأخذ بالقيس، شأن أكثر أصحاب الحديث عند المصنف الأول، ثم أطلق اسم (الظاهر) في القرن الثالث على أصحاب داود بن علي الأصمبي (٢٧٠ هـ) ولم يكونوا في شرق كثرة، وهم في المغرب أهل بكاد لا يلتفت إليهم، ولم يدع أحد منهم إلى مذهبه، حتى جاء ابن حزم فلألا بدلس بكتبه ومذهبه وشغل به أحكام عصره والس

وكان دستور الذي لم يحمل عنه ما عبر عنه بقوله :

لا أنهي نحو آراء يقبلها في الدين، بل حسب القرآن والسنة
طبعة المذهب الظاهري تقضي أن يولي اللغة ومدلولات الألفاظ المقام
الأول من العناية، لأن بيت المذهب كان على هذه الدلالات فحسب، وهو رد
فعل للشطط الذي ارتكبه جماعة تمسوا ببعض النصوص، يدساقهم القيس إلى
حلالها بأزولها، وأحرموها ما وصفت له، فقدم المذهب الظاهري ليرد إلى كل
حرف من هذه النصوص إشارة الكمال، ويقتضيه لا يتعداه أهمية ولا
سيرة. وينصح ذلك في صيغ من حرم على حمل الفقه، مثلاً كلامي (أف)
(وعرة) من معاني أحكامها ملحة عند الجميع، لكن تحمیل الکلماتین لما
هي موضع نقد بل الحكم عند ابن حزم

قال الله تعالى في بيان حق الوالدين : ولا تقل لها ف ولا تنهرهما وهن

لها قولاً كريماً^{١١} ، فقال القياسيون^{١٢} : هي عد ألف مقسرة على ألف^{١٣} ،
فانبرى لهم ابن حزم يقول :

« فما مهم أحد قط في لغة العرب ولا العقل أن قول (أف) يعبر به عن
القتل والعرب ، ولو لم يأت إلا هذه الآية محرم ، لا قول (أف) فقط ،
ولا خلاف في أن شاهدين لو اشهدتهما مضروب على خبره فقالا : « لشهد أنه
فان له أف » كما يدل ذلك شاهدني رور . . لكن اقتضى سياق الآيتين كل
بري لها قل أو أكثر ، وكل رفق ، واحتساب كل رسالة ، وبذلك حرم العرب وغيره ،
لا بالهي عن (أف) ، ولو كما قول (أف) معباً لما كان حاجة في ما بعده ،
ولا يخفى أن حرم نقده للمهم الذي مهموه من كلمة (عمة) من حكم ظاهر
فالكلمة وردت في هذه الآية « هو الذي أخرج مدس كفروا » من أهل الكتاب
من دهرهم لأول الحشر ، « ظلم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم
من الله ، فأنهم الله من حيث لم يحتسبوا » وهدف في قوتهم لربيع يخرجون بيوتهم
بأيديهم وأيدي المؤمنين ، وصروا « أولى الأنصار »^{١٤} ، فاستدل القياسيون على
القياس بقوله (واعتبروا) ولم ينس أن حرم في رده أن بلغت نظرهم إلى السياق
الذي ورد فيه الكلمة وأنهم حملوها مالا يحسن اللفظ قال :

« فأنه قوله تعالى^{١٥} : واعتبروا ما أولي الأنصار ، هم بهم أحد قط أن
معنى (اعتبروا) (قيسوا) ، ولا أن معنى (اعتبروا) (احكموا)
للتجديد والبطوط بحكم البرز والركاة) ، والآية جاءت بمعق قوله « يخرجون
بيوتهم » ، فلو كان معناه (قيسوا) لكان أمراً أن بأن يحرق بيوتنا كما
أحرقوا بيوتهم . ومعنى الاعتدال في اللغة والقرآن التعصب » .

(١) سورة الإسراء ٧ الآية ٢٣ .

(٢) ملخص : مقال القياس ، لأن حرم من ٢٣ . رسالة « شرقاها عن مخلوطا لوس

سنة ١٩٩٠ مصادره جامعة دمشق .

(٣) سورة الحشر ٥٩ الآية ٢ .

(٤) ملخص : مقال القياس . . من ٢٧ .

والأمانة مستقيمة في كتبه وهي أكثر من أن تحصى ، وحينئذ ما
تقدم دليلاً على مذهبه الظاهري في اللغة - والرجل اتحد الظاهر ، مذهباً ولساناً
له حياته وسلوكه وفقه وعقيدته ، وحى عرله ، ألسن القائل :

وادي عدل ليس ساني حبه نطيل ملامي في الهوى ويقول
وأس أهل دمه لاح لم تر غيره وم بدر كيف طعم تب عيل ؟
فقت له صرعت في الآلاء فانتد قصدي رد أو أشاء طويل
ألم تر أني ظاهري واس على ما رى حتى يقوم دليل^١
ومن لم يستمع السلي عن ظاهريته في عرله كاذب في اللغة ومدلولاتها ظاهرياً

بعضاً وكان من المذهبي الطبيعي أن يجد في كتبه ما ينجم هو وسلكه العملي
مقرر في مذهبه الظاهري "الظاهر هذه الكلمة في كتابه (الفصل) ووجه
الكلام على ظاهره الذي ، صاع له في اللغة عرض لا يجوز تعديده إلا من أو
إجماع ، لأن من فعل غير ذلك أفسد الحقائق كلها ذلك أنع كلف والمقول
كله . " كما قرأ في كتبه (التقریب لحد المصنوع) .

« ولا سبيل إلى نقل مقتضى اللفظ عن موضعه الذي رتب للعبارة عنه ،
ولا ركن الساطن وتركت الحق ، وجميع الدلائل نطل نقل اللفظ عن
موضعه في اللغة ، ولا دليل يصححه أصلاً »^٢

كان من المتوقع أن يجد لابن حزم وقد تضاع من علوم العربية ووسعت
ممكنه فيها مذهباً سائر المذاهب والمناظر من عرب وسائر المسلمين وكثير
من الأجانب ، في الإشادة بتقدمها وتصلها على غيرها ، وقد أعجزنا ذلك ، بل
الأغرب أننا وجدناه لا يرى للغة فصلاً على لغة ، وقد عرف ، حتى آتياً أن تلك
هي نظرية شاملة ، وحتى من وجهة الدينية لم ير للعربية على غيرها فصلاً .
وبروح المطنعون أنه كان يعرف لاجعية (الاسمائية) ، فما استطاع على مخطوطة

(١) فتح الخليل وإرشاد الأريب

(٢) ٣/٣

(٣) ص ١٠٠ .

التقريب لحد المنطق في بوس (و قد طبع خيراً في بيروت) ، أنجب أنه يتفق
 اللابسة في طالع فيه (ألفب التوفاس في الفلسفة والمنطق) كما عرف المربية
 والعربية ، وبدأ فقد صدر في حكمه معي التفاصيل بين اللغات عن اطلاع
 وعلم ، ونحن وإن لم نشركه في رأيه معترف أنه لا نملك من الأدوات ما يسوع
 لنا البت في هذا الأمر ، والذي يريد تقريره هنا ، أنه كان يصدور في أحكامه
 القوية عن حياد متحرر لا أثر للعصبية فيه ؛ فقد كان في محاولته الناجحة في وضع
 مصطلحات المنطق حين أراد تقريره أن قرأه العربية ، بقف كثير ، ويختار حتى
 ينتهي المصطلح الموافق الذي يفهم المراد منه مجرد ذكره ، وبنا لنحيي أنفسه
 وحرته حتى يقر بحدود المصطلح الذي وضعه عن المصطلح اللاتيني ، ولا يفعل
 هذا إلا متمكن في اللغتين وفي العلم ذاته ، ودان نفسه بالثبات ، كل اختيار إلا الحق .
 وضعهم لاستفهام (ما ينشأ به عن الجنس والنوع) ووضع الاستفهام أي
 للسؤال عن «مصل في المقادير حساً وروحاً ، ثم أحسن بفصل المصطلح اللاتيني
 في لغته فسهل أسفه بعد بذل الجهد بقوله^(١)

« وعلم أن اللغة العربية لم تكن العبارة فيها ما كثر ، ترى ، على أن
 أسوان (وما) والسؤال (أي) قد استوان في اللغة العربية ، ويبدو كل
 واحد من هذين اللغتين عن صاحبه ويقف على واحد ، ومن حكم اللغة الطبيعية
 عرف الفرق بين المعنيين اللذين قصدنا في الاستفهام ، فإن فيها الاستفهام عن العلم
 لفظاً غير لفظ الاستفهام عن أمصاص ذلك العام ، يبين لا يختل على صاحبه أصلاً ،
 وقال بحراً من ذلك ، كميّة والكيفية ، وهذه عبارة لم يعط اللغة العربية
 غيرها وقد شاركها فيها الكيفية ، وهذا استند في لغة الطبيعة عندنا استئانة
 ظاهرة لا تختل ، وهي لفظة فيها يختص بها الكيفية دون سائر المقولات العشر ،
 والكيفية أيضاً في الطبيعة لفظ يختص بها احتصاصاً لا يشكال فيه دون سائر

المقولات ، لا يوجد له ترجمة مطابقة في اللغة العربية ، ولا يحتمل من إعادة
هذا المعنى في موضع آخر من الكتاب نفسه

وقد ذكرنا قبل أن هذه عبارة لم تقدر في اللغة العربية على أبي ميمون ،
ولهذا المعنى في اللطيفية نقطة لاشع البين غير مشتركة لم يوجد في العربية ترجمة
مطابقة ، فصار إلى أقرب ما وجد رافعا للإشكال ٢

وهذا ذهب على شمول نظريته من يتكلم في اللغة بوجه عدم وأثبت بأنه
محكم فيما يحسن ويحسن ، وما عوص للفظ الداء ليس فيه دلالة على الكلبة ولا على
الحرثية وهو الذي سمى (المهل) به على العارق من اللغات في ذلك فقال :

وذكر الأوتار من المبهلات لا تشع . وهذا في اللغة العربية لا يصح ، وقد
حكى القوم عن لغتهم ، لكن نقول من المهمة عالم يرى الحق ما أنه يريد
بعض ما يعطى اسمها ، أو لم يقع من المعلوم ما مانع ضرورة فيها كالمقصورة
الكلبة ولا فرق ٣

سقت كل هذا لانهي عن عمل من حرم صيق الأفق وأنه لا يطلق حكمه
على الشيء ولم ير منه ، لا حجة صريحة ، وحسب به مع الموضوع العلمي يعالجه بعيداً
كل العدد عن الاعتبارات الأخرى مهما تكن لا يرى فيه ، لا مبداءاً الناس
فيه من جميع المن والسلوى ومن سائر عصور والدهور أسرة واحدة ، وما خلقوا
من تراث علمي وحضاري منذ لكن البشر لا يحتسب فيه وطن ولا حين . ومن هنا
طارت عنده حدود الزمان والمكان وانثرب عوامل العصبية والخواص والأهواء .
اللغة في مذهب ابن حرم أداة وصيغ وسوييل يب على البشر بنوع
أعراسهم ، أم في العلم فتخادها وسيلة وصح وتقرت أوجح وأوكده ، والمعوم
النظرية إلى هذا أحوج ، وتشهد حاجة إليه المطلق الذي هو في ربه علم مظلوم
وهو المظلوم فوس وأجور ، وإذا كان ذلك ابن حرم للمطلق فتبحة احتملات

(١) ص ٥٢

٣١ ص ١٠٠

١٢ ص ٥١

العسيرة عليه من خصوصه هو أن يصعب على ظلم المخصوص ظلم الأتريب، الذي
 أسوأ إليه بأدنه إلى الدس على غير اللغة السهلة الواضحة، وهذه معركة آى
 على أنه أن بأحد فيها يناصر هذا العلم المضوم، داعياً إلى منهج اللعوي الذي
 حث عليه مراراً وطبعه عملاً في جميع كتبه على اختلاف صوفا. وينتجس هذا
 المذهب بما أسعف بأداء الاعراض العلمية بالآله ط العدمية العاشية التي يمسها
 عامة الناس، وتحت كل مستعنى معقد عليهم. وفقد عرا كنزاً من الأدي
 اللاحق بعلم المنطق إلى الأداء اللعوي السوء حتى صار هذا الأداء تقليداً متبعاً
 وشريعة مطاعة، فحمل معون القدم بيد، وآلات الله بيد.

ولما نظرنا في ذلك وجدنا بعض الآلات الداعية إلى البلبا التي ذكرنا
 تعقيد البرحم، وبرادها، باعظ غير عامية ولا دسه الاستهان، وليس كل
 فهم تصح له كل عذرة، ونقر بنا إلى الله عز وجل، بأن تورد معاني هذه بالفظ
 سهلة بسيطة، استوي، والله في فهم لغامي والحاصي، وحلم، والجهن
 حسب، وتركت. وكان السبب الذي حدا من سبب من المتوحش إلى عدم
 الآله ط وبرعها ونحش انك يحوها الشح مهم فاعلم والص به
 الحظ لم أثر العلم وعرف فصله أن سهلة جهده ونقره بقدر طاقته، ويجعله
 ما أمكن، بل وأمكنه أن يهتف به على قوارع طرق السارة، ويدعو إليه
 في شوارع السابلة، وينادي عليه في مجمع السبارة، من لو تدر له أن يهتف
 المال لطلابه، ويجزى الأجور لقتنيه، ويعظم الأجمال عليه للباحثين عنه...
 فكان ذلك خطاً حزيناً ومخلاً جيداً وسعيًا مشكوراً.

وهذا يقس إلى ما كانت عليه كتب المنطق ومعموها ثورة تلك التقاليد
 دكاً، ودعم دعوته هذه، لعل فشرح ضيقه في القرب لقارء كتبه في
 المنطق العلم:

والذي وعقرته الأوائل وعوت عنه بحروف المعاء صناعة به، واحش

الأحرار في إبدائه وتقريره على كل من يظن فيه ولم تقع إلا أن
 جعل جميع الأسماء من لفظ واحد في الإيجاز ولفظ واحد في العمى ، ليؤرخ
 رجوع بعضها إلى بعض ومما ساء بعضها بعضاً ، وجره الميل في أحد الوجهين أن
 هما ، قريباً من ذلك بعيداً ، وبما مشكلاً ، وأوصف عوصاً ، وسهل وعراً ،
 وذلك صعباً ما يعلم أحداً سمع بذلك ولا أحب دمه فيه هنا ١ .

وهو من أولاء نصل إلى نقد القدماء كتب المنطق لأن حرم ، النقد يدي
 محذو عنه كل ٢٠ ترجم به ، لا ، تكاد يخرج عن قول صاعد :

واستعمل فيه أمثلة فقهية وحرام مع شرعية وخالف (أرسطو دلس) واضع
 ١ هـ في بعض أصوله ، محله من لم يهمل عرويه ولا ، راقص في كتابه ، فكتبه
 من أجل هذا كثير العنط من السقطه ٢ .

ولم يذكر دأبوعاد هذا الحكم القديم ، لا ذلك الأغلط التي وعموها
 حتى يحكم القارئ ، وإد كالم أمك وأعدوله عن صطلح ، المنطقة العرة
 الباسية إلى اللغة أدلوه الواضحة ، ولجوده إلى انتزاع الأمثال ،
 وفع الحياة لحروف العربي والخاصي بدلاً من التمثيل بالحروف ، فإنما لتجيد
 في هذا مزية ابن حرم الكبيرة وإبداءه المفيد ، مسائل العلم لا يتعبد فيها
 باللفظ لأن الأثر والاعتراف على ذهنهم ، وإد يتروم فيها السهولة والاصحاح .
 وهذا هو التعبد الذي فادته من حرم خصريه المقدس ، فلم يعطل ما يقضي
 العقل بفائدة العامة لا من ليحافظ على الرموز ، الحروف التي وصفت أرسطو
 «ليونانية فيقصر القارئ» العربي على ما لا يفهم ، لا ، لصعوبة الشقة ، هذا تحوير
 على العلم لا أثر له ، وهذا تقليد يعرفه المشتغون بالتران العربي عن بعض
 النحاة يعقدون عبارات صحتهم حتى يضطر الدرس إلى قصدهم وقراءتها عليهم ،
 فيكسر مدائيرها مادياً ومعنوياً ، تزعم لا يمكن أن يقدح بحال محرو مثل من

(١) الترتيب لقد المنطق من ١١٦١٨

(٢) طبقات الأئمة من ١١٨

حرم ، وقف نفسه على علاه كلمة العقل وسعة توقع الناس . لقد لا مودة على
ما يستوجب هذا أعظم الحمد ، فلما نشر كتب (التفرغ) وقرأه القاصرون
ادعوا ما علق به من هذا القدر الطغيان القبيح ، وعادت الحقيقة مسخرة
وخاضعة حملة

• • •

نكاد الكلمة تجمع على أن أهم لغة كتبها الشريعة وضوحاً وإشراقاً
هي لغة ابن حرم . يتضح هـ المن قرأ مسائل الأصول في كتابه (الإحكام)
وقرأها في كتب غيره ، فإن طالب العلم لا يستطيع قراءة كتاب في الأصول
إلا على أسند محض يشرح له تراكيبه ، أمطه ومسائله المعقدة ؛ أما قارئه
وإحكام هـ ابن حرم فلا يحسن به يطالع مسائل عربية عنه أو عما يحدث في
فهمه إلى أسناد ، وكتابه (المهلك) على أنه من أعظم كتب الشريعة على
الإطلاق يطالعه طالب العلم بسهولة وفائدة ، وسعة عما أقاص عليه مؤلفه من
حيو ، وحركة في أسنونه الحديث وأخته المحبة المألوفة ، وراد مر يسر كنهه على
القارئين تعبيره عن اصطلاحات الأصول العامة التي يألف كل إنسان على ما مر
بلك من صيغة من اسطق حتى جعله معروفاً على الصبيان في الطرق ، وهذه
مثليه في ثلث العصور وسهيلة ، وهو ذو مذهب خاص في وضع المصطلحات
وصحة مفهومه لدلالة لكل مطلع ، وحتى لا يعضه مصطلح بغيره . ويقترح
عـيره عرض لإحاطة التكملي بصفه القديم ، على أنه ماها معللاً
ذلك بقوله

« وذكروا شيئاً سموه (القديمة) وهذه اللفظة استعملها أهل اللغة العربية
فيما تقدم زمانه زمان غير كقولهم (الشيخ أقدم من العلام) ودولة بني أمية
أقدم من دولة بني العباس ، وما أشبه ذلك ، أما أهل كلام فإنهم استعملوها
في الخبر عن الخبوات والخلق تعالى ، فسموا الواحد الأول عز وجل قديماً ؛
وممن سمع من ذلك دولة ، ولا ريب القديم والقديم عن موضعهم في اللغة العربية

ولا نصف به الخالق عز وجل البتة ؛ وقد قال عز وجل : « كالعرجوت القديم »^(١) يريد النبي الذي حوت عليه أمانة مُحَلِّية له بتطاولها ، ونضع مكان هذه المارة لفظه (الأول) ، والإحار منه تعالى لم يزل ، وأن جميع ما دونه ، وهي كل مخلوقات - لم تكن ثم كانت ، وأن كل شيء سواه تعالى يحدث بحقوق ، وهو خالق أول و خد حق لا إله إلا هو »^(٢) .

في ابن حرم لفظه القديم للاشتراك في معانيه فهي غير دالة على ما يراد منها في صفة الله ، فوضع المراد لفظه (الأول) وهذا مثال واضح من تدقيقه اللغوي . وفي حوالته في مادن الشريعة ، « فتكر أحباب تسهيل البحث وتوضيح المراد تليقاً أو تنوياً لم يسبق إليه » ، ويجوز إبعاد المصطلح عما مر هذه الأنواع فيروق الموفق ، قسم الإجماع إلى (الأرم) وهو ما اتفق جميع العلماء على وجوبه أو على تحريمه أو على أنه مباح لا حرام ولا حرام ، وإلى (إجماع حار) وهو ما يعنى جميع العلماء على أن من فعله أو أحسنه فقد أدى ما عليه . فعل أو اجتنب أو لم يأثم ، قال : « قسماً - القسم لإجماع الحار » ، عبارة اشتقاق لكل صفة . صفة الخاصة به ليقرب .^(٣) التعميم بين الممنوع والمنع والمناظرين على سبيل طلب الحقيقة »^(٤) .

مدحه في هذا واضح لا يرى المصطلح ، لا وسيلة للعام والتفريب فلا ينبغي أن يختار له من الألفاظ ، لا ما يخلق هذا المطلب

وسأل بعد أن عرف آراء ابن حرم في اللغة عامة وفي الترجمة وفي وضع المصطلح ، وهي آراء تحروت من ادعاء العلماء المؤلفات والتفريد المتبعة ، وثابت على كل قيد ، سؤال : ما حكمه على علوم اللغة العربية وتأسيسها

(١) سورة يس ٢٦ - ٢٩ الآية ٢٩ : « ثم لم يزل يزل القديم حين يصفر ويتفوس » .

(٢) التفريب لحد المتعلق ٧٥٤٧٠ .

(٣) مراتب الإجماع ص ٨ .

المرسومة في عصره " ما رأيته في البحر وكتبه ومؤلفه " هل يجزى على طرق
من قبله ثم درس وحتد ثم خرج على الناس بحظه رأها هي الأولى ؟
أراه . فبأنه لا يسمع كثيراً من عصره يسا كما لم يسمع أكثر
عصره ومن بعدهم ، إنه لا يرى كل هذا الاستعداد بالبحر ويحكمي منه
ما أباعك الهدف ، وما سوى ذلك فلعوم القول وإصاعة للوقت ، ولم يرس
القول ! لا فعل الكساي يسوعونه تقاعسهم عن بحر وعجزم ، لا ، به
درسه في مطولاته ومختصره انه دراسة فاص لم يترك بيته في الدعوى إلا فحسها
ثم انتهى إلى ما قدمت لك ، قال :

ه أقل ما يجزى من البحر كتب (الواضح) الرابدي أو ما يحسوه
كـ (المؤرخ) لاس السرح وما شته هذه الأوصاف الخبيثة " وأما التفتق
في علم البحر فمفصول لا يسمع م ، بل هي مشغلة عن لاؤكد ، ومقطعة دون
الأوصاف والأهم ، وهي ككاديب إ ، له وجه الشغل ما عده صغته ؟ وأما
الفرض من هذا العلم فهي الخطابة وما بالمره حاجة إليه في قراءة الكتب المجموعة
في العلوم فقط . من يزيد في هذا العلم إلى أحكام كتاب سيبويه فصحت إلا أن
الاشتغال بمير هذا أولى وأفضل ، لأنه لا يسمع للترديد على هذا المقدار الذي
ذكره إلا لمن أراد أن يحمله معاشاً ، فبالوجه فاصل لأنه باب من العلم على
كل حال " (٢) .

ومثل لا يحتاج إليه من هذا العلم بل لن الطوال في أدعاب أبو
العاس المبرد في صدر كتابه (المختصر) في البحر " وعلى حكمه بأن
هذه المسائل لا ترد على أحد أبداً في كتب ولا في كلام " (٣)
أما علل البحر فقد اشد في الحكم عليها كل الشدة ، فبأنه هي رأيه

(١) في المطبوع : (الحلقة) ولعل الصحيح ما أثبت

(٢) مراتب العلوم (من رسائل ابن جرير : مجموع الأولى) ص ٦٥ .

(٣) التزييد لحد التحقيق ص ١٠٤ .

وكلها فاسدة لا يرجع منها شيء إلى الحقيقة البتة . وإنما اطلق من ذلك أن هـ
 سمع من أهل اللغة الذين يرجع إليهم في ضبطها ونقلها ، وما عدا ١٠ هـ فهو
 مع أنه يحكم فيه مندفع فهو أيضاً كذب ، لأن قولهم كان الأصل
 كذا ، يستلزم نقل إلى كذا .. شيء يعلم كل ذي حس أنه كذب لم يكن
 قط ، ولا كانت العرب عليه مدة ثم انتقل إلى ما سمع منها بعد ذلك « ١١ » .

لقد سمع ابن حرم عن عمه حجة ثانية كما يقولون - تلقى فيه حملات
 بحامية ١٢ ، أنصار ذلك حور ، ثم صاروا يتربصون به كل حكم يحوي يرويه خطأ
 يشعرون عليه ، كأن حملات العقول من أنصار المذهب حتى يومنا هذا لا تكفيه ،
 لكن النعاة - على كل حال - أخف عنفاً وأقل سلاحاً ، فليس في أيديهم تكفير
 ولا تديع ولا إحراج من سنة وحجة . وحسب ذكر مثل واحد ، فقد
 به مذهب ابن حرم في حربه من حريثات حور ، وذلك لأنه في عهد الصير
 عن المصنف إليه وهو ما أنه مسقوده ؛ فقد جاء في كتابه المجلد ١٠

و ما شعر خنزير وعظمه محرّم كله ، لا يحمل أن يتسكك ولا أن يستمع
 بشيء منه لأن الله تعالى قال : « أو لحمت خنزير فإنه نجس » ١٢ والضمير راجع
 إلى أقرب مذكور ، فالخنزير كله نجس « ١٣ »

هذا مذهب ابن حرم ، ومذهب غيره أن الرخس هذا النص هو عنه فقط ،
 وانتشرت المسألة من كتب الفقه إلى كتب النحو فقد أوجها في تفسيره
 وأبي ابن حزم هذا ونقله عنه جماعة ، وقد رأيت في مخطوط نادر طريف
 محمد الدين الأسدي (٥٧٧٢) من أهل مكة النامية للبحر اسمه

(١) المصدر السابق من ١٠٦٨ - ٢٠٩ وأراد ابن عمه المتوفى سنة ١٢٦٦ سنة ١٢٦٦
 على ما قال ابن حرم لم يصح شيئاً وحلّط ؛ بل قرر كثيراً حتى عن السواب الذي في كلام
 من حرم هذا الوجه ، واضح

(٢) سورة الأنعام ١٤٥/٦

(٣) محلى ١ - ١٢ .

(الكواكب الدرية في أصول الفروع بمقابلة على الفرائد المعروفة - حرراً هذا الرأي كما يلي^(١) :

• مسألة الصبر ، دا صلة مضاف ومضاف إليه ، ويمكن عوده على كل من على امر • كقولك . (مروت بعلام زيد فا كرمته) فإنه يعود على المضاف دون المضاف إليه . لأن المضاف هو المحدث منه والمضاف إليه وقع ذكره بطريق التسع وهو تعريف المضاف أو تخصيصه ، كذا ذكره أبو حيان في تفسيره وكتبته النحوية ، وأدخل به استدلالاً من حرمة ومن يحرمه على بحسب طبريز بقوله تعالى : « أو لحم خنزير فإنه رجس » حيث وهو أن الصبر في قوله تعالى « فإنه يعود إلى الطير وعلمه أنه حرام مذكور »^(٢) من هذا مثال يلاحظ أن بقدر السعة لأن حرمة بقدر موضوعي حال من الخلة ، مع أنه حمل على محووم وعلة وكتبه ونعما ، فساد والكذب كما مر بك

هذا ، مع وهذا من حرمة في كثير من النحو لا سيما إلا أن يعجب من استعماره ، حكاه كتابه صبره ، وبحقنا أن السهل من حكم كتاب صبره ، مادام بقي عليه يستمر ؟ ، على كل قد حرماً • • • • • سوء رأي أن حرمة في غير الضروري من النحو يحكم به في الاحتصاص يستعرجه من أن سطور ، حسن أخص المختص فيه لأنه - كما يفهم من كلامه - لا ينبغي أن يجوز تختم من احتصاص ما بهما^(٣) نقل الحجة إليه في رأي بعض الناس

• إذاً نقب إلى رأيه في علم الله ، فله تعالى إذا كان رأيه فيه حملاً • • • • • وهو ضروري ولا يكفي منه . لا ، لقدو الصالح الكثير الذي ينبغي المشتغلين في الله اليوم أن يحكموا بعضه قد • • • • • ولذي بحريه من علم الله ، كتابان :

(١) الجزء ٢ من مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٥١٤٤ هـ نحو) .

٢ • وتسمع لقد رأي من حرمة ، ما ، لدا مني • يعني أن يكون المراد لأمره غير مضاف إليه ، أما إذا كان الأمر مضافاً إليه فلا يكون الصبر • إلا بدليل • • • • • حاشية الصلح على الاشتباه ١ : ٦٠ - مصبعة عولان سنة ١٢٨٠ هـ .

(٣) كالمثل السابق في ص ٣١ نقلاً عن مراتب الطوم .

أحدهما (العريب لمصنف) لآثي عبيد ، والثاني (محصن العبي) لريدي الغف
على المستعمل بها ، ويكون ماعدا المستعمل بها عدة لحاجة إن عتب يوماً ما
في أعظم مستغلق فما يقرأ من الكتب ؛ فمن أوغل في علوم اللغة حتى يحكم
خلق الإنسان (كتاب و (مرفق) له و (المدرك والمؤثر) لابس الأساري
و (المدود والمقصود والمهور) لآثي عبي القايي (السات لآثي حبيبه احمد
ديود الديبوري وما أشبه ذلك فمن خلاف ماقد في علل «محو»
وارض إضافة الى ذلك شيء من الشعر على أن يكون في موضوع الحكم
والخير ، ومثل في وصفه بشعراء الرسون حسان ط ثابت وكعب بن مالك
وعبد الله بن أبي رواحة ، وشعر صالح بن عبد القدوس . ووصف اشعارهم بام
و نعم للعون على تنبيه النفس «^(١) .

أما البلاغة فمن نظر على شيء من تصديقه فيها الا ان يحمل آرائه فيها حونها
صعقة من كتاب في المطلق ، عرض في أوها لتقديمه من جمع وحكم لكتابه
بالإحكام كما حكم لصديقه ابن شهيد بالنسكن فيها والقوة ولم يمه ملاحظة
البلاغة وقد تخلف في اللغات على قدر ما يستحسن أهل كل لغة من مواقعها ظها
الفاظها على المعاني التي تتفق في كل لغة^(٢)

وهو يرى ان البلاغة تتحقق بتوفر شرطين الوضوح والبراعة من الاحلال
والتحويل ، فان «البلاغة صفة العدمي حكمهم الحامي . . . وملازم ذلك
الاختصار لمن يفهم ، والشرح لمن لا يفهم^(٣) » وكان يسطر يفسه له العدمي
لأنه لا عهد له مثل نظمه ومعناه ، واستوعب امراد كله . . . وسهل عليه حفظه
لقصره وسهولة الفاظه^(٤) .

وتصدي للبعاء فصعهم صعبين : « أحدهما ما نقل الى الالفاظ المعهودة عند

(١) مراف العلوم (من رسائل ابن حزم) ص ٦٤ ، ٦٥ ، واسطر ماقرت في ص ٣١ .

(٢) التقريب لحد المطلق ص ٢٠٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٠٥ .

العمدة كسلاغة عمرو بن بحر الجاحظ ، وضم حائل الى الالفظ غير المعهودة عند العامة كسلاغة الحسنصري وسهل بن هارون ، ثم يحدث بينهما قسم ثالث أحد ، كلا اوجهم كسلاغة صاحب توحمة كلبية ودمية (ابن المقفع كان أو غيره)^(١) . وأطلعنا على نوع من البلاغة أحدثه ابن دراج في الأندلس وما بين الخطيب والرسائل^(٢) ، ومن ألقى بعد هؤلاء من المتأخرين فحكمه مهم أنهم يعيدون عن البلاغة وعقروا من الصلف والترديد ، شأنا الحمي ويديع أركانها مما حائل الى طريقة سهل بن هارون^(٣) .

ولا ينجم كلامه قبل أن يبدى الى قدم البلاغة على وكبيرين المسكة والثقافة العامة^(٤) مع كثرة بمارسة الكلام السبع ولا بد لمن أراد علم البلاغة من أن يصرف في جميع العلوم ، نصيب ، واكثره ، القرآن والحديث والاحاديث وكتب عمرو بن بحر ويكون مع ذلك مطوعاً به ، والالم يكن بليغا ، والطبع لا يسع مع عدم التوسع في العلوم^(٥) .

هذه بعض آراء الراس وفلسفه في اللغة وعلومها ، أمكن اختصارها ونسبها بما سمع به الراس من مؤلفاته التي صفت وطبعت ، والامل كبير في نشر ما تحتفظ به المكتبات والمناصب من تراث الجرمية^(٦) ، وكتب التاريخ والبراهم لم تنقص لاثرت له خاص في اللغة وعلومها ، والفصل كل الفصل بلام الدمي يحدث دمشق وأحاديث في المئة التامة للهجرة ، فقد وجدنا في تروخته لابن حرم المقنطرة^(٧) من كتبه (سير السلا) ما لم يجد في غيرها ولا سيما تعداد

(١) المصدر السابق .

(٢) ذكر مقوماتها في عصره من ذلك وهي : علم القرآن وعلم الحديث وعلم اندماوع علم المنطق وعلم الفقه وعلم اللغة وعلم الشعر وعلم الجبر وعلم العدد وعلم النجوم وعلم البلاغة وعلم البصرة .
(٣) أرسل الى هذه الترجمة على طبع كتي (ابن حرم لأندلس ورسائله في العمدة بن اقصانه) دمشق سنة ١٩١٠ نصر الم الشيخ محمد حسين نصيف وجيه جدة والشارح سنة ١٩٤١ استصحها من (سير السلا) المحرور في حراة الإمام يحيى حيد الدين ، وتفصل بوسائلها ولم يكن يشأ معرفة خطه . آيت من الواجب تصحيحها فتمت فخرتها في مجلة الجمع العلمي =

مصنعه وقد جاء في دين كتبه الكبير اسماء ما أعده في جزء أو كراس ويتعلق
بها موضوعا خمس وسائل هي "

١ - مؤلف في الظاه والخاد

٢ - شيء في العروض

٣ - تسمية الشعراء الواقفين على ابن أبي عامر

٤ - التعقيب على الإقبلي في شرحه لديوان المتنبي

٥ - بيان الفصاحة والبلاغة

واش كان هذا شيئا جدياً في دلالة على مكانته للعامة ولادسة ، ان
كتبه العظام في الشريعة وحديثه القوي في نصرة مذهبه ، معارض زاحره
تجلى فيها صياله وجولانه في ميدان اللغة بما يدل على تمكن قوي وحسن
استخدام لمعارفه فيها والترامه المصحح اسلم في الاستدلال على ما يريد ، وكم
أحاط بجميع خصوصه مدقته للعامة وقد صهرت آتة نقدية للعامة حتى في ترانته الادبي
حين علاج موضوع الحب ، وكاتب المصطلحات العميه على طرف سانه في هذه
الموضوعات ، وقد سبق من قبل قوله في موضوع عربي

ثم لراني صهري روى عني ما أرى حتى يقوم دليل

وقال في موضوع آخر :

بث عن ذي الرصف ضربه لارب كما بث العمل الحروف الخواص "

والمراد دمشق في المجلد السادس عشر سنة ١٩٤١ ثم نشرت على حده ثم أعدوداً ومرة
هذه الترجمة انفرادها باستقصاء مؤلفاته على مدار الإمام وقد حفظ لنا أسماء جميع مؤلفات
على حين لم أستطع في كتابي عن ابن جزم أن أجمع أكثر من (٥٣) بعضها لا ذكر له في
هذه الجين ، الى مزايلا أخرى ذكرتها في مقدمتي لتلك النشرة

(١) انظر ص ٢٧ من نشري لترجمة القمي له .

(٢) طوق الحمامة ص ٨٣ مصر ١٩٥٩ .

ليس لاس حرم، د - في حدود ما وصل إليها كتاب في الحور، ولم يعرف بوعايمه، وولس يلزم من اهتمامه معلوم شريعة، وتركه فيها، المؤلفات الحلية الحداث التي سارت بذكرها الركان، ألا يكون من أولى الشأن في حور بل من أهل الرتي في أصوله، ومن غير البعيد لو ترك له الشريعة فراغاً أن يتوك في النحو آثاراً أجنبية مبتكرة^(١) أما فلسفته في اللغة فقد مررها بشيء منها غير قليل

. . .

أستطيع أن أخبر بكلام الآن موضوعي (نظرات في اللغة عن ابن حرم) ولو كان الموضوع (لغة ابن حزم) لزمي أن أنطو في راس أدبه شعرة ونثره وجميع مؤلفاته، هذا العالم المحور المانع بالصور الأربعة والحلقات الدقة والتدبير الألاؤه والرافة ثقب المسكرة، فإن قام صلبه نص أسلوبه الأدبي لم يكن في كذب برأسه، ولقد صغر في كل حصة وعش من عاماً بقره التي تقطعها في (طوق الحكمة) في سلاسل بصورته مربعة، ورفات موسيقية ليس شعاف القلب، وحكمتها من يومئذ ما توقع في النفس وأحلى من تقطعات لحاظ لقره^(٢)، وأن أفاقه نسوة اثر البثنة المترفة، النفس الجميلة معاً، فلاذع الإشارة الى لغة لغير هذه النظرات، لا نقل اليك بيتين على ظهر مخطوطة من كتابه (التقريب لحد المطلق) كتب اطلع عليها في المكتبة الاحمدية^(٣) بجامع الزيتونة هي تونس الحسنة عمرها اقله ورحم فائلها، بيتين بمران عن اعظامي لروح ابن حرم الكبيرة وعقريته العدة، ووعلمها بصوران شعور كل من طالت صحتها لا تار ابن حرم ونعاطيته آفاقها متعددة واسعة.

(١) من كلمة لي صحيفة العهد المصري ص ١٠١ (عن في التور مدد أندلسي ?)

المجلدان السابع والثامن (مدريد ١٩٥٩)

(٢) ابراهيم (أدبه) وما بعده من ٧٢ من كتابي (ابن حرم الاندلسي ورسائله في المفصلة بين الصماية)

(٣) رقم ٦٨١٤ وكان ذلك في ١٠/٤ ١٩٥٠

وَيْتُ ابْنِ حَرَمٍ وَلَمْ يُقْبَلْهُ وَهَذَا التَّقْيِيدُ بِهِ لَمْ أَرَهُ
لَا فِي سَائِرِ بَوَاهِجِ مَا دَعَى عَمِيونَ الْوَيْلَ أَنْ تَنْصَرَفَ •

دمشق . أول عبد الاضحى المذكور سنة ١٣٨٢ هـ

١٩٦٣/٥/٣ م

سعيد الوراقاني

للمحاضر

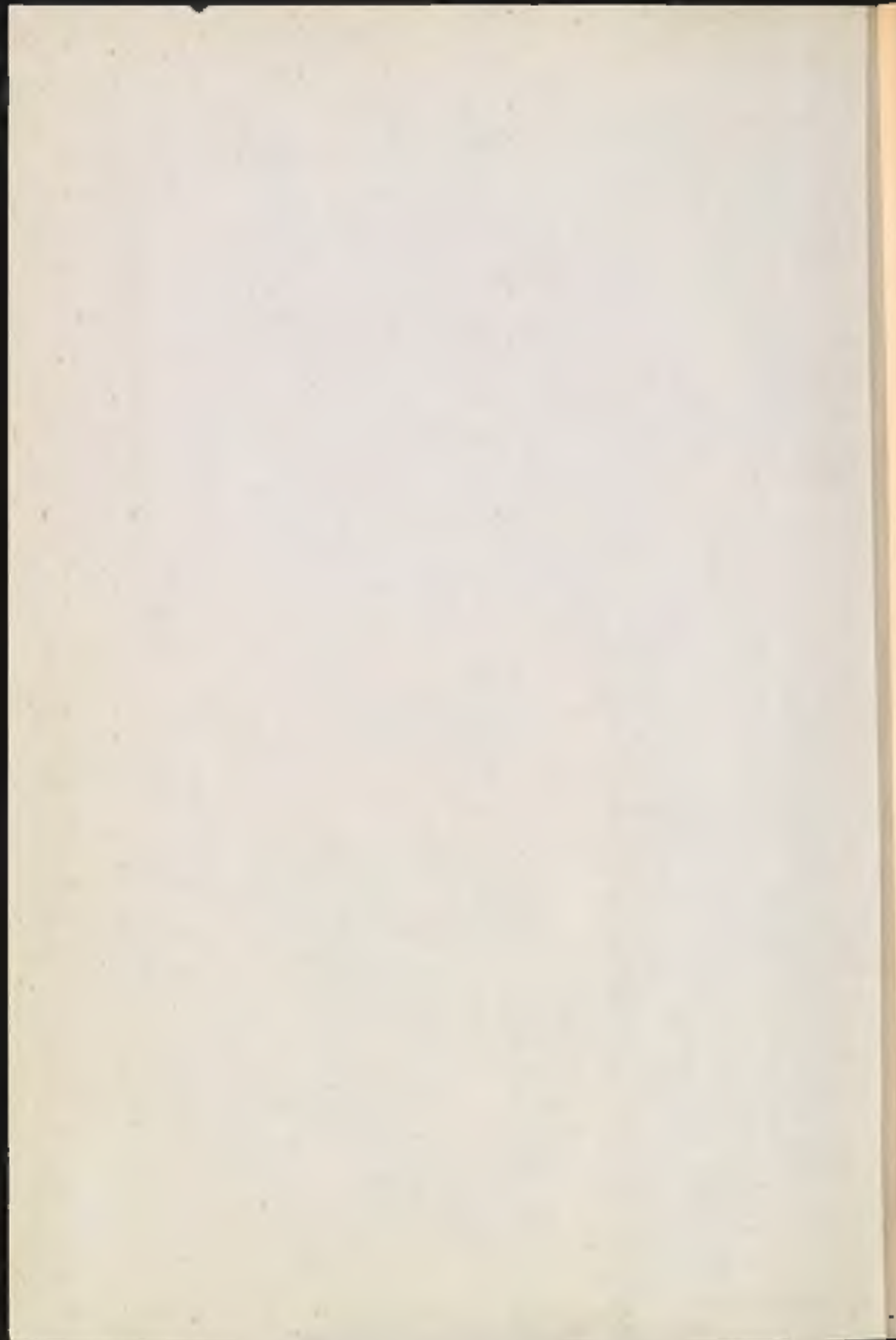
- ١ - ابن حزم الأندلسي ورسالته (في المفاصلة بين الصحابة) سنة (١٩٤٠) م
- ٢ - تحقيق (منتخب إبطال القياس) لابن حزم سنة (١٩٦١) م

يعدان من سائر آثار المأثور من مكتبة دار الفكر

دمشق - شارع سعد الله الجارمي

من ٩٦٢







ME
FJ6064
.I5
.H34A34

JAN 14 1972

PJ
6064
I26
A7